

التسهيل لعلوم التنزيل

208 @ \$ سورة العلق .

(نزل صدرها بغار حراء وهو أول ما نزل من القرآن حسبما ورد عن عائشة في الحديث الذي ذكرناه في أول الكتاب ! 2 2 ! فيه وجهاً أحدهما أن معناه اقرأ القرآن مفتاحاً باسم ربك أو متبركاً باسم ربك وموضع باسم ربك نصب على الحال ولذا كان تقديره مفتاحاً فيحتمل أن يريد ابتدأ القراءة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم أو يريد الابتداء باسم الله مطلقاً والوجه الثاني أن معناه اقرأ هذا اللطف وهو باسم ربك الذي خلق فيكون باسم ربك مفعولاً وهو المقصود ! 2 2 ! حذف المفعول لقصد العموم كأنه قال الذي خلق كل شيء ثم خصم خلقة الإنسان لما فيه من العجائب وال عبر ويحتمل أنه أراد الذي خلق الإنسان كما قال ! 2 2 ! ثم فسره بقوله ! 2 2 ! والعلق جمع علقة وهي النطفة من الدم والمراد بالإنسان هنا جنس بني آدم ولذلك جمع العلق لما أراد الجماعة بخلاف قوله ^ فإننا خلقناكم من نطفة ثم من علقة ^ لأنه أراد كل واحد على حدته ولم يدخل آدم في الإنسان هنا لأنه لم يخلق من علقة وإنما خلق من طين ! 2 2 ! كرر الأمر بالقراءة تأكيداً والواو للحال والمقصود تأنيس النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يقول أفعل ما أمرت به فإن ربي كريم وصيغة أفعل للمبالغة ! 2 2 ! هذا تفسير للأكرم فدل على أن نعمة التعليم أكبر نعمة وخص من التعليمات الكتابة بالقلم لما فيها من تخليد العلوم ومصالح الدين والدنيا وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم ! 2 2 ! يحتمل أن يريد بهذا التعليم الكتابة لأن الإنسان لم يكن يعلمها في أول أمره أو يريد التعليم لكل شيء على الإطلاق وقيل إن الإنسان هنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والأظهر أنه جنس الإنسان على العموم ! 2 2 ! نزل هذا وما بعده إلى آخر السورة في أبي جهل بعد نزول صدرها بمدة وذلك أنه كان يطغى بكثرة ماله ويبالغ في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وكلا هنا يحتمل أن تكون زجراً لأبي جهل أو بمعنى حقاً أو استفتاحاً ! 2 2 ! في موضع المفعول من أجله أي يطغى من أجل غناه والرؤبة هنا بمعنى العلم بدليل إعمال الفعل في الضمير ولا يكون ذلك إلا في إفعال القلوب والمعنى رأى نفسه استغنى واستغنى هو المفعول الثاني ! 2 2 ! هذا تهديد لأبي جهل وأمثاله ! 2 2 ! اتفق المفسرون أن العبد الذي صلى هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن الذي نهاه أبو جهل لعنه الله وسبب الآية أن أبو جهل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في المسجد الحرام فهم بأن يصل إلى الله ويمتنعه من الصلاة وروى أنه قال لئن رأيته يصل لأطأن عنقه فجاءه وهو يصل ثم انصرف عنه مرعوباً